

خلق الإنسان في القرآن الحريم

د. منشد فالح وادي

م.م جميلة روكان

2010 ميلادي

1431 هجري

المحتويات

المقدمة

المبحث الأول : أطوار الخلق

المبحث الثاني : الإعجاز العلمي في خلق الإنسان في القرآن الكريم

المبحث الثالث : خلق الإنسان بين القرآن والتوراة

المصادر

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على من أرسى قواعد الإيمان وآله وصحبه أهل التقى والإحسان أما بعد

فإن خلق الإنسان في القرآن الكريم من الموضوعات الشيقة التي تجعل القارئ لكتاب الله يقف مبهوراً أمام الإعجاز الذي حوته هذه الآيات التي فصلت فيه والدقة في ذكر أطواره وما يتعلق به من معلومات لم يتوصل إليها العلم إلا قريباً ليبرهن على أن هذا القرآن كلام الله الذي أوحاه إلى خيرة خلقه كتاب هداية تسعد به البشرية إن هي أخذته غصاً يانعاً كما أنزله الله وكما بلغه الرسول المبعوث رحمة وإن هذا البحث يتناول هذا الموضوع لأهميته البالغة ولكونه موضوعاً تتجلى فيه مضامين الدراسة الموضوعية والتحليلية والدلالية والاعجازية بصورة واضحة متكاملة ترتسم فيها الدراسة القرآنية على أبهى صورة تتخذ منها وسطاً يكشف عن المعنى ويغترف من روح القرآن بسمته جميلاً مشوقاً

اشكالية البحث : كيف صور القرآن الكريم خلق الإنسان بأطواره الأولى وصولاً إلى نهايته المحتومة وكيفية المعاد

فرضية البحث : خلق الإنسان بأطواره ومراحلها من المبدأ إلى المعاد تعزز قضية الإيمان وتدل على الغاية من الخلق والتكوين

منهجية البحث : اعتمد البحث على المنهج التحليلي الوصفي

هيكلية البحث : جاء البحث على مقدمة وثلاثة مباحث تتناول المبحث الأول أطوار الخلق أما المبحث الثاني فيتناول الإعجاز القرآني في قضية الخلق ويخلص المبحث الثالث للمقارنة بين ما ورد في القرآن الكريم والتوراة حول الموضوع

المبحث الأول : أطوار الخلق

خلق آدم وحواء

لقد وردت الكثير من الآيات القرآنية التي تتحدث عن آدم وحواء منها : قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (1) .

قال تعالى : (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَتَتْهُ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) (2) قال تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ . وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (3) (الرَّحْمَنُ ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) (4)

عن قتادة قال الإنسان: آدم وقال آخرون: بل عنى بذلك الناس جميعا، وإنما وحد في اللفظ لأدائه عن جنسه، كما قيل: (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ) ، والقولان كلاهما غير بعيدين من الصواب لاحتمال ظاهر الكلام إياهما (5) .

يتقلب الإنسان في أدوار الخلقة وأكوان الفطرة في أطوار :

أولا : طور الطين: يقول سبحانه تعالى (الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ) (1)

1 - سورة النساء : 1

2 - سورة الأعراف: ١٨٩

3 - سورة الروم: ٢٠ - ٢١

4 سورة الرحمن : ١ - ٤

5 جامع البيان عن تأويل آي القرآن : 22 / 7 ، الباب في علوم الكتاب 15 / 27 0

السلالة لغة : الخلاصة لأنها تسلم من بين الكدر ،وسلالة الشئ: ما استل منه ،
والنطفة سلالة الإنسان ⁽²⁾، فُعالة وهو بناء يدل على القلة كالفُلامة والفُمامة ،
والسلالة هي الأجزاء الطينية المبنوثة في أعضائه التي لما اجتمعت وحصلت في
أوعية المني صارت منياً ، وهذا التفسير مطابق لقوله تعالى (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ
شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ، ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ،
ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا
تَشْكُرُونَ) ⁽³⁾ وفيه وجه آخر ، وهو أن الإنسان إنما يتولد من النطفة وهي إنما
تتولد من الأغذية ، وهي إما حيوانية وإما نباتية ، والحيوانية تنتهي إلى النباتية ،
والنبات إنما يتولد من صفو الأرض والماء فالإنسان بالحقيقة يكون متولداً من
سلالة من طين ، ثم إن تلك السلالة بعد أن تواردت على أطوار الخلقة وأدوار
الفطرة صارت منياً ، وهذا التأويل مطابق للفظ ولا يحتاج فيه إلى التكلف
وطور الطين فيه عدة مراتب :

التراب دل قوله تعالى (إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ
قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) ⁽⁴⁾ على أن آدم مخلوق من تراب ،والضمير في خلقه لآدم لا
لعيسى؛ إذ قد علم الكل أن عيسى لم يُخلق من تراب ، فمحل التشبيه قوله : { ثم
قال له كن فيكون } .وجملة { خلقه } وما عطف عليها مُبَيِّنَةٌ لجملة كمثل آدم .وثم
للتراخي الرتبي فإنّ تكوينه بأمر { كن } أرفع رتبة من خلقه من تراب ⁽⁵⁾ .

وفي الحديث الشريف فن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال : " خلق الله آدم من أديم الأرض كلها فخرجت ذريته على

1 سورة المؤمنون: ١٢ - ١٤

2 ينظر الصحاح: 6 / 9 مادة (سئل)

3 سورة السجدة : 7 - 9

4 سورة آل عمران : 59

5 ينظر التحرير والتنوير : 3 / 191 .

حسب ذلك منهم الابيض والاسود والاسمر والاحمر ومنهم بين ذلك ومنهم السهل والحزن والخبيث والطيب " (1)

الطين دل قوله تعالى: (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ) (2) على

أن آدم انتقل من مرحلة التراب إلى مرحلة الطين⁰

وقال تعالى في سورة الإسراء (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا) (3) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد تمادي هؤلاء المشركين في غيهم وارتدادهم عتوا على ربهم بتخويفه إياهم تحقيقهم قول عدوهم وعدو والدهم حين أمره ربه بالسجود له فعصاه وأبى السجود له حسدا واستكبارا ويعني بقوله وإذ قلنا للملائكة واذكر إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس فإنه استكبر وقال أأسجد لمن خلقت طينا يقول لمن خلقت من طين فلما حذفت من تعلق به قوله خلقت فنصب يفتخر عليه الجاهل بأنه خلق من نار وخلق آدم من طين (4)

وقال تعالى في سورة الأعراف (قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) (5) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قبله لإبليس إذ عصاه فلم يسجد لآدم إذ أمره بالسجود له يقول قال الله لإبليس ما منعك أي شيء منعك ألا تسجد أن تدع السجود لآدم إذ أمرتك أن تسجد قال أنا خير منه يقول قال إبليس أنا خير من آدم خلقتني من نار وخلقته من طين (6) وقد وصف الطين بانه لازب في قوله تعالى (فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ) (7)

1 سنن البيهقي : 9 / 3 0

2 سورة ص : 71

3 سورة الإسراء : ٦١

4 جامع البيان : 15 / 116 ، روح المعاني : 11 / 7 0

5 الأعراف : 12 .

6 جامع البيان : 8 / 129 ، تفسير القرآن العظيم : 3 / 392 ، روح المعاني : 6 / 120 0

7 الصافات : 11

واللازب لغة : لَزَبَ لُزُوباً أي : لَزَقَ والطَّيْنُ اللَّازِبُ منه⁽¹⁾

وقال ابن منظور :لَا زِبَ أي لازم شديد وَلَزَبَ الشَّيْءُ يَلْزُبُ بالضم لَزْباً وَلُزُوباً دَخَلَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ وَلَزَبَ الطَّيْنُ يَلْزُبُ لُزُوباً وَلَزَبَ لَصِيقٌ وَصَلَبَ⁽²⁾ وليس من معاني اللازب الرخو كما قال الزمخشري : لَا زِبَ موصوف بالرخاوة لأن ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة⁽³⁾ بل الرخاوة من أوصاف الطين إذا ما ما قورن بغيره من المواد الصلبة ، قال ابن عادل في اللباب : قوله : (إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّن طِينٍ لِأَزْبٍ) أي جيّد حر لاصق يعلّق باليد . واللازب والازم بمعنى وقيل : اللازِبُ اللَّزَجُ . وقال وأكثر أهل اللغة على أن الباء في اللازب بدل من الميم⁽⁴⁾ .

الحمأ المسنون (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ) وهي ما بعد الطين

ومعنى الحمأ : بوزن فعلة ، والجمع الحمأ وهو الطين الأسود المنتن⁽⁵⁾ قاله الليث. وقال أبو عبيدة والأكثر حمة بوزن كمأة وقوله : { مَسْنُونٍ } فيه أقوال :

الأول : قال ابن منظور : حَمَأٌ مَسْنُونٌ أي متغير⁽⁶⁾ والدليل عليه قوله تعالى : { لَمْ يَنْسَنَّهُ }⁽⁷⁾ أي : لم يتغير .

قال ابن السكيت سمعت أبا عمرو يقول قول الله جل ثناؤه انظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه أي لم يتغير ، من قوله من حمأ مسنون قال فقلت له إن مسنوناً

1 ينظر العين : 7 / 369 باب الزاي واللام والباء معهما

2 ينظر لسان العرب : 1 / 738 مادة (لزب)

3 ينظر الكشاف : 4 / 40

4 ينظر اللباب في علوم الكتاب : 16 / 284 ، روح المعاني 17 / 74 0

5 - ينظر تاج العروس : 1 / 201 مادة (حمأ)

6 - ينظر لسان العرب : 14 / 403 (سنا) وينظر النهاية في غريب الحديث و الأثر 2 / 1022

مادة (سنن) .

7 - البقرة : 259

من ذوات التضعيف ويتسن من ذوات الياء؟ قال أبدلوا النون من يتسنن ياء، كما قالوا تظنيت (1)،

الثاني : المسنون المحكوك وهو مأخوذ من سننت الحجر إذا حككته عليه ، والذي يخرج من بينهما يقال له السنن وسمي المسن مسناً لأن الحديد يسن عليه (2).

والثالث : قال الزجاج : هذا اللفظ مأخوذ من أنه موضوع على سنن الطريق لأنه متى كان كذلك فقد تغير .

الرابع : قال أبو عبيدة : المسنون المصبوب ، والسن والصب يقال سن الماء على وجهه سنّاً ، قال ابن فارس (السين والنون أصلٌ واحد مطرد، وهو جريان الشيء وإطرأؤه في سهولة، والأصل قولهم سَنَنْتُ الماءَ على وجهي أَسْنُهُ سَنّاً، إذا أرسلته إرسالاً. ثم اشتُقَّ منه رجل مسنون الوجه، كأنَّ اللحم قد سُنَّ على وجهه. والحمأُ المسنون من ذلك، كأنه قد صُبَّ صَبّاً) (3).

الخامس : قال سيبويه : المسنون المصور على صورة ومثال ، من سنة الوجه وهي صورته قال ابو البقاء : والمسنون المصور (4)،

السادس : روي عن ابن عباس أنه قال : المسنون الطين الرطب ، وهذا يعود إلى قول أبي عبيدة ، لأنه إذا كان رطباً يسيل وينبسط على الأرض ، فيكون مسنوناً بمعنى أنه مصبوب (5).

ثانيا :الصلصال

ومعنى الصلصال في اللغة : الطَّيْنُ الْحُرُّ خُلِطَ بِالرَّمْلِ فَصَارَ يَتَصَلَّصُ إِذَا جَفَّ فَإِذَا طُبِّخَ بِالنَّارِ فَهُوَ الْفَخَّارُ أَوْ الطَّيْنُ مَا لَمْ يُجْعَلْ خَرْقاً سُمِّيَ بِهِ لِتَصَلَّصِهِ

1 - ينظر إصلاح المنطق : 1 / 98 والكنز اللغوي 1 / 59.

2 - ينظر لسان العرب : 13 / 220 مادة (سنن)

3 - معجم مقاييس اللغة : 3 / 60 مادة (سن) .

4 - كتاب الكليات : 1 / 646 .

5 - ينظر التفسير الكبير : 1 / 2672 ، تفسير القرآن العظيم : 4 / 533 0

وَكُلُّ مَا جَفَّ مِنْ طِينٍ أَوْ فَخَّارٍ فَقَدْ صَلَّ صَلِيلًا كَمَا فِي الْمَحْكَمِ وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ :
الصَّلْصَالُ : الطِّينُ الْيَابِسُ الَّذِي يَصِلُ مِنْ يُبْسِهِ أَيْ يُصَوِّتُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى :
" مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ " قَالَ : هُوَ صَلْصَالٌ مَا لَمْ تُصِبه النَّارُ فَإِذَا مَسَّتْهُ فَهُوَ
حَبِينٌ فَخَّارٌ (1)

وجاء في هذه الآية (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ) وهي
مرحلة ما بعد التراب والطين والحمأ المسنون، وهذه المراتب على الترتيب
قال تعالى : (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ) (2)

يقول تعالى: خلق الله الإنسان وهو آدم من صلصال: وهو الطين اليابس الذي لم
يطبخ، فإنه من يبسه له صلصلة إذا حرّك ونقر كالفخار، يعني أنه من يبسه وإن
لم يكن مطبوخا، كالذي قد طُبَخَ بالنار، فهو يصلصل كما يصلصل الفخار،
والفخار: هو الذي قد طُبَخَ من الطين بالنار.

وهو مروى عن ابن عباس، في قوله: (مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ) (3) قال: هو من
الطين الذي إذا مطرت السماء فيبست الأرض كأنه خزف رقاق. وعن ابن عباس
قال: الصلصال: التراب المدقق. وعن عكرمة، في قوله: (مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ)
قال: الصلصال: طين خُلطَ برمل فكان كالفخار (4).

وفي الصلصال قولان : قيل الصلصال الطين اليابس الذي يصلصل وهو غير
مطبوخ ، وإذا طبخ فهو فخار . قالوا : إذا توهمت في صوته مدأ فهو صليل ،
وإذا توهمت فيه ترجيعاً فهو صلصلة . قال المفسرون : خلق الله تعالى آدم عليه
السلام من طين فصوره وتركه في الشمس أربعين سنة ، فصار صلصالاً كالخزف
ولا يدري أحد ما يراد به ، ولم يروا شيئاً من الصور يشبهه إلى أن نفخ فيه الروح .

1 - ينظر تاج العروس : 1 / 7240 مادة (صلل).

2 - الرحمن : 14

3 - الرحمن : 14 0

4 - ينظر جامع البيان : 22 / 24 ، 25 ، اللباب في علوم الكتاب : 15 / 38 0

وحقيقة الكلام أنه تعالى خلق آدم من طين على صورة الإنسان فجف فكانت الريح إذا مرت به سمع له صلصلة فلذلك سماه الله تعالى صلصالاً
والقول الثاني : الصلصال هو المنتن من قولهم صل اللحم وأصل إذا نتن وتغير ، قال الطبري (ولو وجه موجه قول صلصال إلى أنه فعلا من قولهم صل اللحم : إذا أنتن وتغيرت ريحه، كما قيل من صرّ الباب صرصر، وكبكب من كب، كان وجهها ومذهبا) (1).

وهذا القول ضعيف ، لأنه تعالى قال : { مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ } وكونه حمأ مسنوناً يدل على النتن والتغير وظاهر الآية يدل على أن هذا الصلصال إنما تولد من الحمأ المسنون فوجب أن يكون كونه صلصالاً مغايراً لكونه حمأ مسنوناً ، ولو كان كونه صلصالاً عبارة عن النتن والتغير لم يبق بين كونه صلصالاً ، وبين كونه حمأ مسنوناً تفاوت

ولا شك أنه تعالى قادر على خلقه من أي جنس من الأجسام كان ، بل هو قادر على خلقه ابتداء ، وإنما خلقه على هذا الوجه إما لمحض المشيئة أو لما فيه من دلالة الملائكة ومصلحتهم ومصلحة الجن ، لأن خلق الإنسان من هذه الأمور أعجب من خلق الشيء من شكله وجنسه.

ثالثاً : طور النطفة وما بعدها :

لقد تحت القرآن الكريم عن طور خلق الانسان من نطفة والاطوار التي تليها في مواضع عدة منها : (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا) (2)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ثُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرَّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِّتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُّتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ

إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِيجٍ (1)

(خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقَكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ) (2)

- النطفة : يقول تعالى : { ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ } (3) ومعنى جعل الإنسان نطفة أنه خلق جوهر الإنسان أولاً طيناً ، ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفة في أصلاب الآباء فقفذه الصلب بالجماع إلى رحم المرأة فصار الرحم قراراً مكيناً لهذه النطفة والمراد بالقرار موضع القرار وهو المستقر فسماه بالمصدر ثم وصف الرحم بالمكانة التي هي صفة المستقر فيها كقولك طريق سائر أو لمكانتها في نفسها لأنها تمكنت من حيث هي وأحرزت . وقال تعالى : { خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ } (4)

يقول تعالى ذكره: ومن حججه عليكم أيضاً أيها الناس، أنه خلق الإنسان من نطفة، فأحدث من ماء مهين خلقاً عجيباً، قلبه تارات خلقاً بعد خلق في ظلمات ثلاث، ثم أخرج به إلى ضياء الدنيا بعد ما تم خلقه ونفخ فيه الروح، فغذاه ورزقه القوت ونماه، حتى إذا استوى على سوقه كفر بنعمة ربه وجحد مدبره وعبد من لا يضر ولا ينفع ، وخاصم إلهه ، فقال (مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) (5) ونسي الذي خلقه فسواه خلقاً سوياً من ماء مهين ، ويعني بالمبين: أنه يبين عن خصومته

1 - سورة الحج : 5

2 - سورة الزمر : 6

3 - سورة المؤمنون : 13 0

4 - سورة النحل : 4 .

5 - سورة يس : 78 0

بمنطقه ، ويجادل بلسانه، فذلك إبانته ، وعنى بالإنسان: جميع الناس، أخرج بلفظ الواحد ، وهو في معنى الجميع (1).

وقال تعالى : { أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُُمْنَى . ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى . فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى . أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى } (2).

يقول تعالى ذكره: ألم يك هذا المنكر قدرة الله على إحيائه من بعد مماته، وإيجاده من بعد فنائه (نُطْفَةً) يعني: ماء قليلا في صلب الرجل من مني.

واختلفت القراء في قراءة قوله: (يُمْنَى) فقراء عامة قراء المدينة والكوفة: (تُمْنَى) بالتاء بمعنى: تمنى النطفة، وقرأ ذلك بعض قراء مكة والبصرة: (يُمْنَى) بالياء، بمعنى: يمنى المنى.

والصواب من القول أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

وقوله: (ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً) يقول تعالى ذكره: ثم كان دما من بعد ما كان نطفة، ثم علقه، ثم سواه بشرا سويا، ناطقا سميعا بصيرا (فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى) يقول تعالى ذكره: فجعل من هذا الإنسان بعدما سواه خلقا سويا أولادا له، ذكورا وإناثا (أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى) يقول تعالى ذكره: أليس الذي فعل ذلك فخلق هذا الإنسان من نطفة، ثم علقه حتى صيره إنسانا سويا، له أولاد ذكور وإناث، بقادر على أن يحيي الموتى من مماتهم، فيوجد لهم كما كانوا من قبل مماتهم (3).

وقد وصفت النطفة بأوصاف في القرآن الكريم

1- أمشاج : يقول تعالى : { إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ } (4)

1 - جامع البيان عن تأويل آي القرآن : 17 / 167 .

2 - سورة القيامة 37 - 40 .

3 - ينظر جامع البيان : 24 / 83، التفسير الكبير 16 / 213 0

4 - سورة الإنسان : 2

المشج في اللغة : المَشَجُ والمَشَجُ والمَشَجُ والمَشِيجُ كل لَوْنينِ اخْتَلَطَا وقيل هو ما اختلط من حمرة وبياض وقيل هو كل شيئين مختلطين والجمع أَمْشَاجٌ مثل يَتِيمٍ وَأَيْتَامٍ والمَشِيجُ ماء الرجل يختلط بماء المرأة قال الفراء الأَمْشَاجُ هي الأَخْلَاطُ ماء الرجل وماء المرأة والدم والعَلَقَةُ ويقال للشيء من هذا خِلْطٌ مَشِيجٌ كقولك خَلِيطٌ وَمَمْشُوجٌ كقولك مَخْلُوطٌ مُشِجَتٌ بَدِمٍ وقال ابن السكيت الأَمْشَاجُ الأَخْلَاطُ يريد الأَخْلَاطَ النُّطْفَةَ⁽¹⁾

، قال صاحب «الكشاف» : الأَمْشَاجُ لفظ مفرد ، وليس يجمع بدليل أنه صفة للمفرد وهو قوله : { نُطْفَةٌ أَمْشَاجٌ } ويقال أيضاً : نطفة مشيج ، ولا يصح أن يكون أَمْشَاجاً جمعاً للمشج بل هما مثلان في الإفراد⁽²⁾ واختلفوا في معنى كون النطفة مختلطة

فالأكثر على أنه اختلاط نطفة الرجل بنطفة المرأة كقوله : { يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ }⁽³⁾ قال ابن عباس هو اختلاط ماء الرجل وهو أبيض غليظ وماء المرأة وهو أصفر رقيق فيختلطان ويخلق الولد منهما ، فما كان من عصب وعظم وقوة فمن نطفة الرجل ، وما كان من لحم ودم فمن ماء المرأة ، قال مجاهد : هي ألوان النطفة فنطفة الرجل بيضاء ونطفة المرأة صفراء ، وقال عبدالله أَمْشَاجُها عروقها ، وقال الحسن : يعني من نطفة مشجت بدم وهو دم الحيضة وذلك أن المرأة إذا تلقت ماء الرجل وحبلت أمسك حيضها فاختلفت النطفة بالدم ، وقال قتادة : الأَمْشَاجُ هو أنه يختلط الماء والدم أولاً ثم يصير علقة ثم يصير مضغة ، وبالجمله فهو عبارة عن انتقال ذلك الجسم من صفة إلى صفة ، ومن حال إلى حال⁽⁴⁾

1 - ينظر لسان العرب : 2 / 367 مادة (مشج) .

2 ينظر الكشاف : 4 / 667

3 سورة الطارق : 7

4 ينظر التفسير الكبير : 1 / 4604 ، 4605 ، تفسير أبي السعود 6 / 419 0

ثانيا العلقه : يقول تعالى : { ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً }⁽¹⁾ أي حولنا النطفة عن صفاتها إلى صفات العلقه وهي الدم الجامد

معنى العلق لغة : العَلَقُ : (الدم الجامد قبل أن ييبس)⁽²⁾

قال جل جلاله: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ)⁽³⁾ يعني جل ثناؤه بقوله: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) محمدا صلى الله عليه وسلم يقول: اقرأ يا محمد بذكر ربك (الَّذِي خَلَقَ) ثم بين الذي خلق فقال: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ) يعني: من الدم، وقال: من علق؛ والمراد به من علقه، لأنه ذهب إلى الجمع، كما يقال: شجرة وشجر، وقصبه وقصب، وكذلك علقه وعلق. وإنما قال: من علق والإنسان في لفظ واحد، لأنه في معنى جمع، وإن كان في لفظ واحد، فلذلك قيل: من علق⁽⁴⁾.

ثالثا : المضغة، يقول تعالى : { فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً } أي جعلنا ذلك الدم الجامد مضغة أي قطعة لحم كأنها مقدار ما يمضغ كالغرفة وهي مقدار ما يغترف .
رابعا : العظام ، يقول تعالى : { فَخَلَقْنَا الْمَضْغَةَ عِظَامًا } أي صيرناها كذلك، وقرأ ابن عامر عظماً والمراد منه الجمع
خامسا: اللحم ، يقول تعالى : { فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا } وذلك لأن اللحم يستر العظم فجعله كالكسوة لها .

طور ما بعد مراتب النطفة وهو الخلق الآخر النشأة الأخرى
(وَإِنْ نَعْبَجْ فَكَعَبُ قَوْلِهِمْ إِذَا كُنَّا تُرَابًا إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)⁽⁵⁾

1 سورة المؤمنون : 14 0

2 الفائق في غريب الحديث : 3 / 412 .

3 العلق : 1 - 2

4 ينظر جامع البيان : 24 / 519 . تفسير أبي السعود 7 / 34 0

5 - سورة الرعد: ٥

لقد تكلم الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عن النشأة الاخرى لمراتب النطفة لخلق الانسان في عدد من الايات الكريمة نذكر منها : (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) (1)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بَهِيحٍ) (2)

في هذه الآيات رد على منكري البعث بعد الممات من المشركين وغيرهم ، اذ كانوا يقولون ويتساءلون بين منكرين ومتعجبين عن خلقهم بعد الممات ، حيث قالوا : أعنا لمبعوثون بعد ما صرنا في القبور عظاما غير منظمة ورفاتا متحطمة وقد بلينا فصرنا فيها ترابا خلقا كما كنا قبل الممات خلقا جديدا ، أنعاد كما بدانا لإجابهم جل جلاله يعرفهم بقدرته على بعثه إياهم بعد ماتهم وانشاءهم لهم كما كانوا قبل بدءهم خلقا جديدا (3)

يقول تعالى : { ثم أنشأناه خلقاً آخر } أي خلقاً م바이ناً للخلق الأول مباينة ما أبعدا حيث جعله حيواناً وكان جماداً ، وناطقاً وكان أبكم ، وسميعاً وكان أصم ، وبصيراً وكان أكمه ، وأودع باطنه وظاهره بل كل عضو من أعضائه وكل جزء من أجزائه عجائب فطرة وغرائب حكمة لا يحيط بها وصف الواصفين ، ولا شرح الشارحين ، وروى العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : هو تصريف الله إياه بعد الولادة في أطواره في زمن الطفولية وما بعدها إلى استواء الشباب ، وخلق الفهم والعقل وما بعده إلى أن يموت ، ودليل هذا القول أنه عقبه بقوله : { ثُمَّ إِنَّكُمْ

1 - سورة فاطر : ١١

2 - سورة الحج : ٥

3 - ينظر : جامع البيان : 17 / 463 ، تفسير الكشاف : 4 / 148 ، التفسير الكبير : 10 / 141

بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ } وهذا المعنى مروى أيضاً عن ابن عباس وابن عمر ، وإنما قال : { أنشأناه } لأنه جعل إنشاء الروح فيه ، وإتمام خلقه إنشاء له (1)

أوصاف الخلق :

في أحسن تقويم

ط ذ چ پ پ ث ن ذ ن ث ت ث ث ط ط ذ ذ ف ف ق ق ف
چ (2)

من خلال هذه الآية تبدو عناية الله سبحانه وتعالى بخلق الانسان وذلك بقوله :
(في أحسن تقويم) أي في أحسن ما يكون صورة ومعنى فيشمل : انتصاب القامة
وحسن الصوت والاحساس وجودة العقل (3)

الضعف

ط ذ چ ن ذ ن ت ث ث ط ط چ (4)
ط ذ چ ژ ژ ر ر ك ك ك چ (5)

قيل في معنى قوله تعالى : (ث ط ط) ، أي : إن الإنسان لا يصبر على اتباع
الشهوات واللذة ومشاق الطاعات وانه تعالى لضعف الانسان ضعف تكليفه ولم
يثقل عليه (6)

العجل

ط ذ چ ت ث ط ط ذ ذ ف ف چ (7)

اختلف المفسرون في بيان معنى العجل على اقوال :

-
- 1 - ينظر التفسير الكبير : 1 / 3236 ، 3237 .
 - 2 - سورة التين : ٤ - ٦
 - 3 - ينظر : روح المعاني : 30 / 395 ، صفوة التفاسير : 3 / 587 0
 - 4 - النساء : 28
 - 5 - النازعات : 27
 - 6 - ينظر : الكشف : 1 / 400 ، التسهيل لعلوم التنزيل : 1 / 365 0
 - 7 - سورة الانبياء : 37

فمنهم من قال : انه خلق من العجل لفرط استعجاله وقلة ثباته وصبره ، كقولك : خلق زيد من الكرم ، أي جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع وهو منه مبالغة في لزومه له ، ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجاله الوعيد ⁽¹⁾

وقال آخرون معناه : خلق الانسان من عجل أي من تعجيل في خلق الله تعالى اياه ، ومن سرعة فيه وعلى عجل قالوا : خلقه الله في اخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس على عجل في خلقه اياه قبل مغيبه ⁽²⁾

الكبد

[illegible]

الغاية من الخلق

قال تعالى: (يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) (5)

تکمن غایة الله تعالى من خلق الانسان فی امرین هما :

1-العبادة :ان غاية الله تعالى من خلق الانسان هي العبادة أي عبادة الله تعالى وحده لا شريك له كما قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)⁽⁶⁾ وقال تعالى : (يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون)⁽⁷⁾ 0

1 - ينظر : تفسير البضاوی : 1 / 394 ، تفسير ابی السعود : 6 / 67 0

2 ينظر : تفسير البيضاوى : 1 / 394 ، تفسير ابى السعود : 6 / 67 0

3 البلد : 4-1

4 ينظر : روح المعاني 30 / 135 ، تفسير ابي السعود 9 / 161 0

5 البقرة: ٢١

6 - سورة الذاريات : 56

7 - سورة البقرة : 21

اذ ان المراد بالناس كافة المكلفين الموجودين في ذلك العصر 00 واما ما عداهم ممن سيوجد منهم فغير داخلين في خطاب المشافهة ونما دخولهم تحت حكمه لما تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم ضرورة ، فقضى خطابه واحكامه شاملة للموجودين من المكلفين ولمن سيوجد منهم الى يوم الساعة⁽¹⁾ 0

وقيل في معنى قوله تعالى : (اعبدوا ربكم الذي خلقكم) ان الله تعالى لما عدد فرق المكلفين وذكر خواصهم اقبل على سبيل الالتفات⁽²⁾ هذا للسامع وتنشيطا له واهتماما بامر العبادة وتفخيما لسانها وجبرا لكلفة العبادة بلذة المخاطبة حين امرهم كافة بالعبادة ونهاهم عن الاشرار⁽³⁾ به

2-التعلم والتعليم : قال تعالى : (خلق الانسان علمه البيان)⁽⁴⁾

ان المراد من الاية انه تعالى يخلق الانسان وينشأه على ما هو عليه من القوة الظاهرة والباطنة والبيان ليعبر عما بالضمير ، وليس المراد بتعليمه مجرد تمكن الانسان من بيان نفسه ، بل لابد من بيان نفسه وغيره ايضا اذ هو الذي يدور عليه تعليم القرآن⁽⁵⁾

المبحث الثاني :الإعجاز العلمي في خلق الإنسان في القرآن الكريم

أولاً: الظلمات الثلاث

-
- 1 - تفسير ابي السعود : 1 / 71 ، روح المعاني : 1 / 203 0
 - 2 - الالتفات هو العدول من أسلوبه في الكلام الى أسلوب اخر مخالف أي العدول من غيبة الى خطاب ومن خطاب إلى غيبة 0 ينظر : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ص: 132 0
 - 3 - ينظر : تفسير البيضاوي 1 / 44 ، تفسير أبي السعود 6 / 24 ، روح المعاني 1 / 203 0
 - 4 - سورة الرحمن : 3-4 0
 - 5 - ينظر : تفسير أبي السعود : 6 / 24 ، وروح المعاني 20 / 113 0

قال تعالى : (خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث) (1)

دلت الأبحاث في علم الاجنة أنه وقت تكوين الجنين في أرحام الامهات تتشأ البويضة في أحد مبيضي المرأة حتى إذا اكتمل نضجها انطلقت منه فيتلقفها أحد بوقى فالوب وهو اسم العالم الذي اكتشف هذين البوقين ثم تمضى إلى الرحم وتبدأ مراحل التطور، وفي الرحم يمضى الجنين بقية مدة الحمل حتى يكون لنفسه الاغلفة الثلاث التى تحيط به، ويقرر العلم في تفسير الظلمات الثلاث أنها المبيض وقناة فالوب والرحم لأنها تقع في مواضع متفرقة، أما تفسيرها بأنها البطن والرحم والمشيمة فهي تعتبر ظلمة واحدة لأنها في مكان واحد، وهكذا نرى القرآن قد أومأ إلى هذه الحقائق في وقت لم يكن العلم قد عرفها، فهل لهؤلاء المكذبين للقرآن ورسالة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم أن يراجعوا أنفسهم ويؤمنوا بالله الواحد الاحد منزل القرآن معجزة من لدنه ليكون للعالمين بشيرا ونذيرا (2) .

فإن الآية تشير إلى أن الإنسان يتكون في رحم أمه من خلال ثلاث مراحل محددة. وبالفعل فقد كشف علم البيولوجيا الحديث أن مراحل تطور الجنين تتم في ثلاث مناطق محددة من رحم الأم. حيث نجد في كل كتب علم الاجنة التي تدرس في اختصاصات الطب أن هذه المعلومات من أساسيات المعرفة في هذا المضمار. فعلى سبيل المثال في كتاب "أساسيات علم الاجنة البشرية" وهو مرجع أساسي في هذا الحقل نقراً ما يلي :

أن الحياة في الرحم تكون على ثلاث مراحل المرحلة الأولى وهي مرحلة ما قبل الجنينية المرحلة الجنينية وتكون في الأسبوعين والنصف الأولى، ثم تليها مرحلة الحمل وتستمر حتى نهاية الأسبوع الثامن، ثم تأتي بعدها مرحلة الجنين التي تمتد من الأسبوع الثامن وحتى الولادة. 18.

المرحلة ما قبل الجنينية

في هذه المرحلة تكبر البويضة الملقحة عبر الانقسام، وعندما تصبح مجموعة من الخلايا تدفن نفسها في جدار الرحم حيث تستمر الخلايا في النمو وتنظم نفسها في ثلاث طبقات:

المرحلة الجنينية غير الناضجة " مرحلة الحمل.

المرحلة الثانية تستمر خمسة أسابيع ونصف وخلال هذه المرحلة التي يسمى فيها الطفل حميلاً تبدأ الأعضاء والأجهزة الأساسية بالظهور على شكل طبقات من الخلايا. المرحلة الثالثة، هذه المرحلة تبدأ في الأسبوع الثامن من الحمل وتستمر حتى لحظة الولادة، ومن خصائصها المحددة أن الجنين يبدو وكأنه إنسان له وجه ويدان ورغم أنه لا يتعدى طوله ثلاثة سنتيمترات وفيها تتميز كل أعضائه وتستمر هذه المرحلة حوالي الثلاثين أسبوعاً حيث يستمر نمو الجنين حتى موعد الولادة. هذه المعلومات حول تطور الجنين في رحم أمه لم تكن لتتوفر لولا وجود تقنيات المراقبة الحديثة. ومع ذلك فإن القرآن كشف عنها بطريقة إعجازية في آياته تماماً كما كشف عن حقائق علمية أخرى. وكون القرآن الكريم قد أعطى هذه المعلومات الدقيقة والمفصلة في وقت كانت المعلومات الطبية بين أيدي الناس نادرة دليل واضح على أن القرآن الكريم ليس كلام بشر بل هو كلام الله سبحانه وتعالى (1).

ثانياً : أطوار خلق الإنسان قال تعالى في سورة المؤمنون: ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة، فخلقنا العلقة مضغة، فخلقنا المضغة عظاماً، فكسونا العظام لحماً، ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين (2).

أشارت الآية الكريمة إلى أول طور من أطوار خلق الإنسان هو طور خلق آدم أبي البشر من طين، والطين كما هو معلوم خليط من ماء وتراب، والتراب يتكون أصلاً من عدة عناصر مختلفة والعناصر في الطبيعة يبلغ عددها نحو تسعين

عنصرًا، والطينة التي خلق منها آدم كانت خلاصة مستخرجه من هذه العناصر، وأشارت الآية بعد ذلك إلى العلقة والنطفة والمضغة وما تلا ذلك من تطورات في تكوين الجنين وقد أثبتت هذه التطورات التي ذكرها القرآن الصور الفوتوغرافية التي سجلتها آلات التصوير الدقيقة لها وهي تطابق ما جاء في القرآن عن تسلسلها حالة بعد حالة وشكلا بعد شكل في بطن الام⁽¹⁾

{ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ. أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ }⁽²⁾

إن الوجوه الإعجازية في خلق الإنسان مذكورة في هذه الآية وكثير غيرها من الآيات. وقد ذكر في الآيات بعض المعلومات التفصيلية التي يستحيل أن يعرفها إنسان عاش في القرن السابع الميلادي. ومن هذه المعلومات:

- إن الإنسان لم يخلق من المنى بشكل كامل بل من جزء معين من السائل المنوي.

- إن الجنين يلتصق برحم الأم مثلما تلتصق العلقة بالجسم.
- إن الجنين يتكون في ثلاث مناطق مظلمة في الرحم⁽³⁾.

ثالثا : الرجل هو من يحدد جنس الجنين

حتى زمن قريب كان الاعتقاد السائد أن جنس المولود تحدده خلايا الأم أو على الأقل تحدده خلايا الأم والأب مجتمعة. ولكن القرآن أعطانا معلومات مختلفة عن هذا الموضوع حيث ذكر أن الذكورة والأنوثة تخلق من نطفة إذا تمنى {وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ}⁽⁴⁾

1 - ينظر القرآن وإعجازه العلمي : 1 / 103 .

2 - سورة الواقعة: 57-59.

3 - ينظر المعجزات القرآنية: 1 / 29 .

4 - سورة النجم: 45-46 .

إن التطورات الحاصلة في علم الجينات والبيولوجيا أثبتت دقة المعلومات التي أعطها القرآن الكريم وقد فهم آلان أن جنس المولود تحدده نطف منى الرجل وان المرأة لا دور لها في هذه العملية.

الكروموزومات هي العنصر الرئيسي في تحديد جنس المولود اثنان من (46) كروموزماً تسمى كروموزومات الجنس مسؤولة عن تحديد بنية الإنسان وهي x و y في الذكور و xx في الإناث، حيث يشبه شكل الكروموزومات هذه الأحرف إن تكون الإنسان يبدأ بتقاطع واحدة من هذه الكروموزومات التي توجد في الذكر وفي الأنثى على شكل أزواج. وكل مكونات الخلية الجنسية للأنثى التي تنقسم خلال الإباضة أي بعد خروج البويضة من المبيض تحمل كروموزوم اكس من ناحية أخرى الخلية الجنسية للرجل تنتج نوعين مختلفين من النطف أحدهما يحتوي على كروموزوم "x" والثاني يحتوي على كروموزوم "y". إذا اتحد كروموزوم "x" من المرأة مع نطفة تحتوي على كروموزوم "x" من الرجل يكون المولود أنثى وإذا كانت النطفة تحتوي على كروموزوم "y" يكون المولود ذكراً. وبكلمات أخرى إن جنس المولود تحدده كروموزومات الذكر التي تتحد مع بويضة المرأة.

ولم يعرف أي من هذه المعلومات قبل أن يكتشف علم الجينات في القرن العشرين وبالفعل فإن الكثير من الحضارات كانت تعتقد أن جنس المولود يحدده جسم الأنثى ولهذا كانت المرأة ملامة إذا أنجبت أنثى. في حين أن القرآن الكريم كشف معلومات تنفي هذه الخرافات قبل ثلاثة عشر قرناً من اكتشاف جينات الإنسان وأشار إلى أن أصل جنس المولود لا يعود إلى المرأة بل إلى المنى الذي يأتي من الرجل (1) .

رابعاً : الإعجاز في كلمة العلق

يستخدم الله سبحانه وتعالى لفظ (علق) إذ يقول تعالى:

{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ} (1)

والعلق في اللغة : هو الشيء الذي يلتصق في مكان ما والكلمة بحرفيتها تستعمل أيضا لوصف العلق الذي يلتصق بالجسم ليمتص الدم.

وطبعاً فإن استخدام الكلمة المناسبة لوصف تطور الجنين في رحم الأم تثبت مرة أخرى أن القرآن وحي من الله سبحانه وتعالى وأنه كلام الله (2).

المبحث الثالث : خلق الإنسان بين التوراة والقرآن

تكلّمنا في المباحث السابقة على خلق الإنسان وأطواره التي فصل فيها القرآن الكريم وما تضمنته الآيات الشريفة من أسرار ودقائق خلق الإنسان مما لم يكتشف إلا في العصر الحديث مما يبين الإعجاز القرآني وعظمة هذا الكتاب الذي أراده الله دستورا للبشرية وحتى يكتمل الموضوع سنعقد مقارنة بين ما جاء في القرآن وما جاء في التوراة حول الموضوع نفسه وهذه المقارنة اضافة الى ما سبق من بيان لاطوار الخلق في القرآن وما تضمنته من اعجاز علمي كفيّلة لكل طالب للحق مسترشد بالبحث العلمي المجرد ان يتحقق من احقية هذا القرآن بالاتباع والله هو الهادي الى سواء السبيل

أولاً : جاء في الكتاب المقدس في الإصحاح الأول من سفر التكوين : (وقال الله لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها بهائم ودبابات ووحوش ارض كأجناسها

وكان كذلك فعمل الله وحوش الأرض كأجناسها والبهائم كأجناسها وجميع دبابات الأرض كأجناسها ورأى الله ذلك انه حسن وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض فخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه ذكرا وانثى خلقهم وباركهم الله وقال لهم اثمروا واكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض وقال الله إني قد أعطيتكم كل بقل يبزر بزرا على وجه كل الأرض وكل شجر فيه ثمر شجر يبزر بزرا لكم يكون طعاما ولكل حيوان الأرض وكل طير السماء وكل دبابة على الأرض فيها نفس حية أعطيت كل عشب اخضر طعاما وكان كذلك ورأى الله كل ما عمله فاذا هو حسن جدا وكان مساء وكان صباح يوما سادسا (1)

وجاء في الاصحاح الثاني من السفر نفسه (وجبل الرب الاله آدم ترابا من الارض ونفخ في انفه نسمة حياة فصار آدم نفسا حية) (2)

وقد أشار الكتاب المقدس إلى خلق حواء في سفر التكوين الإصحاح الثاني (وأما لنفسه فلم يجد معينا نظيره فأوقع الرب الاله سباتا على آدم فنام فأخذ واحدة من أضلاعه وملاً مكانها لحما وبنى الرب الاله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها الى آدم فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي هذه تدعى امرأة لأنها من امرءٍ أخذت لذلك يترك الرجل اباه وأمه ويلتصق بامرأته) (3)

من خلال التدقيق في النصوص التوراتية نجد اضطرابا واضحا في مسألة خلق الانسان وهذا واضح في ثلاث عبارات وهي :

1 - الكتاب المقدس (العهد القديم) سفر التكوين - الإصحاح الأول

2 - الكتاب المقدس (العهد القديم) سفر التكوين الإصحاح الثاني

3 الكتاب المقدس (العهد القديم) سفر التكوين الإصحاح الثاني

↔ - وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا

↓ - فخلق الله الإنسان على صورته

← - على صورة الله خلقه

فالعبرة الأولى تدل على ان الله خلق الانسان شبيها بالله والله سبحانه وتعالى منزّه عن ذلك وكذلك العبارة الثالثة والتي جاءت جملة تفسيرية للعبارة الثانية تدل كذلك على التشبيه والتجسيم اما العبارة الثانية فتدل على ان الله خلق آدم على صورته أي على الهيئة التي خلق عليها آدم نفسه وهذا المعنى منسجم مع القرآن الكريم الذي نزه الخالق عن مشابهة مخلوقاته ومنسجم مع السنة النبوية قال البخاري : حدثنا يحيى بن جَعْفَرٍ حدثنا عبد الرَّزَّاقِ عن مَعْمَرٍ عن هَمَّامٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خَلَقَ اللهُ آدَمَ على صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فلما خَلَقَهُ قال اذْهَبْ فَسَلِّمْ على أَوْلِيكَ نفر من المَلَأِيكَةِ جُلُوسٌ فَاسْتَمِعَ ما يُحْيَوْنَكَ فَإِنَّهَا تَحْيِيكَ وَتَحْيِيَةُ ذُرِّيَّتِكَ فقال السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللهِ فَكُلُّ من يَدْخُلُ الْجَنَّةَ على صُورَةِ آدَمَ فلم يَزَلْ الخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حتى الآن (1)

1 - صحيح البخاري : 5 / 2299 (باب بدء السلام) رقم الحديث (5873) ومسنّد أحمد بن حنبل :

2 / 315 رقم الحديث (8156) صحيح ابن حبان : 14 / 33 رقم الحديث (6162)

المصادر

- القرآن الكريم

- صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، دار احياء التراث العربي ، بيروت
لبنان ‡

- سنن البيهقي الكبرى / احمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي - تحقيق
محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز مكة المكرمة هـ ‡ م ‡

- تفسير البيضاوي / ناصر الدين ابو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي ،
منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت ، ط / هـ ‡ م ‡

- تفسير ابي السعود العمادي المسمى ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم
، القاضي ابو السعود محمد بن محمد العمادي ، دار احياء التراث العربي بيروت
، ط / هـ ‡ م ‡

- الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز / يحيى بن خمزة
العلوي اليمني ، مطبعة المقتطف مصر ↑ ↓ هـ ‡ م ‡

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، دار
النشر: مؤسسة قرطبة - مصر

- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم
التميمي البستي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - هـ ‡ م ‡ -
الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / ابو الفضل شهاب الدين
محمود الالوسي البغدادي (ت هـ ‡ م ‡) ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية ،
دار الكتب العلمية بيروت ، ط / هـ ‡ م ‡

- تفسير القرآن العظيم / ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت هـ ‡ م ‡) ، ط ↑
، دار الفكر بيروت ، هـ ‡ م ‡

- المعجزات القرآنية / هارون يحيى / ترجمة: أورخان محمد علي ، استانبول -
فبراير ‡ ‡ ‡ ↑

- اللباب في علوم الكتاب / أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي
/ تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض / دار
الكتب العلمية - بيروت / لبنان - هـ ‡ م ‡ ، الطبعة : الأولى

- الكنز اللغوي في اللسن العربي / نشره وعلق على حواشيه الدكتور اوغست هفتر
معلم اللغات السامية في كلية فينا / بالمطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين -
بيروت سنة ١٩٩٠م

- الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد)
- القرآن وإعجازه العلمي، محمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر العربي بيروت ١٩٩٠م
- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ١٠٠٠هـ) /
دار العلم للملايين - بيروت / الطبعة: الرابعة - يناير ١٩٩٠م. أعدده للوقفية: محمد
زكريا يوسف (المحقق) غفر الله له.

- الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري
الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - ١٩٩٠م - ١٩٩١م،
الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا

- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب / الفخر الرازي : محمد بن عمر بن الحسين
الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي أبو عبد الله فخر الدين / دار إحياء التراث
العربي - بيروت

- التسهيل لعلوم التنزيل / أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي -
تحقيق: محمد عبد المنعم ، وإبراهيم عطوة عوض ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة
١٩٩٠م

- إصلاح المنطق / ابن السكيت، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار
المعارف مصر ١٩٩٠م

- الكليات / أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي / تحقيق: عدنان درويش
- محمد المصري / مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٩٩٠م - ١٩٩١م .

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن / محمد بن جرير ، أبو جعفر الطبري
١٩٩٠م / تحقيق : أحمد محمد شاكر / مؤسسة الرسالة / الطبعة : الأولى ، ١٩٩٠م

هـ - ١٩٩٠م

- تاج العروس من جواهر القاموس / محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني
أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزبيدي / تحقيق مجموعة من المحققين / الناشر
دار الهداية
- النهاية في غريب الحديث والأثر - ابن الأثير / أبو السعادات المبارك بن
محمد الجزري - تحقيق : طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي / المكتبة
العلمية - بيروت ، ١٤٠٠ هـ - ١٤٠١ م
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل / أبو القاسم
محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي / تحقيق : عبد الرزاق المهدي / دار إحياء
التراث العربي - بيروت
- العين / أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي / دار ومكتبة الهلال
تحقيق : د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي
- التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور
التونسي (المتوفى : ١٣٠٠ هـ) دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٤٠١ م
- الفائق في غريب الحديث / محمود بن عمر الزمخشري - تحقيق : علي
محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم / دار المعرفة - لبنان الطبعة الثانية